الفصل الثالث

منهجية الدراسة وإجراءاتها

تمهيد

هذا الفصل عبارة عن توصيف دقيق للإجراءات التي قامت بها الباحثة أثناء هذه الدراسة، وذلك للإجابة على التساؤلات التي تم صوغها في بداية هذه الدراسة، من أجل الوصول إلى الأهداف التي سعت هذه الدراسة لتحقيقها، حيث يشتمل هذا الفصل على مجموعة من القضايا العلميّة البحثيّة، بدايةً من المنهج الذي تستخدمه الباحثة في هذه الدراسة، ثمّ التّطرّق إلى مشاركي الدّراسة من حيث حجمهم وطريقة اختيارهم، كما تحدّثت الباحثة في هذا الفصل عن أداة جمع البيانات، وخطواتها الإجرائيّة وكذلك الخطوات الّتي تمّ اتّخاذها في تحليل البيانات الكيفية خطوةً تلو أخرى. وبعد ذلك، وضّحت الباحثة الإجراءات الّتي اتّبعتها من أجل الحفاظ على أخلاقيّات إجراء الدّراسة ثمّ تطرّقت إلى الطّرق التي اتّخذتها الباحثة لتأكيد صدق الدراسة وثباتها.

منهج الدّراسة

قد تمّ إيضاح في الفصل الأوّل أنّ لهذا البحث ثلاث أسئلة رئيسة لا بدّ من الإجابة عنها بغية تحقيق الأهداف المرجوّة من إجراء هذا البحث. فاختارت الباحثة المنهج الكيفيّ بنوعه الأساسيّ أو ما يسمّى بالإنجليزية (Basic Qualitative Research) لتناسبه مع طبيعة الدّراسة الّتي تتطلّب فهما عميقا

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

نحو استخدام الإستراتيجيّات التّواصليّة لدى المشاركين كما أنّها بحاجة إلى اكتساب معلومات غنيّة وتفصيليّة ومتعمّقة من الصعب التعبير عنها بطريقة إحصائيّة أو كمّيّة. ورأى باتتون Patton وكوتشران Cochran (٢٠٠٢م) تناسب إجراء البحث على المنهج الكيفي بغية تحقيق أي هدف من الأهداف الآتية وهي:

١. فهم مشكلة أو ظاهرة من وجهات نظر المشاركين أو،

٢. اكتشاف معاني ظاهرة ما أو،

٣. ملاحظة عملية معينة بعمق.

وبالنّسبة لهذه الدّراسة، فتتطلّب التعمّق في ملاحظة العمليّة التواصليّة الّتي تجري بين المشاركين حتى تتمكّن من التعرّف إلى استخدام الإستراتيجيّات التّواصليّة لدى المشاركين بصورة دقيقة ممّا يتيح فرصة لمعرفة الإستراتيجيّات المشتركة بينهم وتسليط الضوء على الفروق بين ذوي الكفاية العالية والمتدنّية في استخدام هذه الإستراتيجيّات وتوصيفها بوضوح ودقيق.

مشاركو الدّراسة وطريقة اختيارهم وحجمهم

بناءً على أنّ هذه الدراسة تستخدم المنهج الكيفي، تمّ اختيار مشاركيها عن طريقة اختيار العينات غير الاحتمالية/ العشوائية (Non-Probability/Randomly Sampling)، بنوعها : العيّنة الغرضية (Purposive Sampling)، وهي تعدّ أكثر أساليب اختيار العيّنات شيوعا في الأبحاث الكيفية،

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

حيث يتمّ اختيار العيّنات وفقا لمعايير خاصّة ترتبط بالسؤال البحثيّ (ريتشي Ritchie والآخرون، ٢٠٠٣م : ص ٧٨).

ومن حيث حجم المشاركين، فمن المسلّم به أنّ حجم العينة في الأبحاث الكيفية يختلف عن الأبحاث الكمّيّة، ففي الأبحاث الكيفية يكون حجمها أصغر بكثير فلا يعد تكرار المعلومة أو عدد مرات تواجدها شيء مهم فتواجد المعلومة لمرة واحدة يكون كافيا لتمثيلها حيث إنها تهدف للمعنى والمدلول وليس التّعميم كما أنها تهدف للوصول إلى عمق البيانات (ريتشي Ritchie والآخرون، ٢٠٠٣م : ص ٨٣). ولذلك، قد اختارت الباحثة أربعة طلّاب السنة الرابعة المتخصّصين في برنامج اللّغة العربيّة الاتّصالية بجامعة العلوم الإسلاميّة الماليزيّة، بوصفهم فئة من متعلّمي اللّغة العربيّة بوصفها لغة ثانية في المرحلة الجامعيّة حيث إنّ الاثنين منهم من ذوي الكفاية العالية وأمّا الاثنان الآخران فَهُمَا من ذوي الكفاية المتدنّية.

تمّ تحديد مستوى كفاية المشاركين في هذه الدراسة عن طريق إجراء اختبار مستوى الكفاية الاتصالية Communicative Competence Test. وهذا الاختبار تمّ إجراؤه وفقا لإطار اختبار الكفاية الاتصالية المقدّم من قبل Pillar (٢٠١٢م). وقد اقترح Pillar (٢٠١٢م) عدة الإجراءات لاختبار مستوى الكفاية الاتصالية ولقد اختارت الباحثة من بين هذه الإجراءات المقترحة طريقةً تُرى أنها ملائمة بطبيعة الدراسة وهي إجراء الحوار مع المشاركين توفيرا للوقت والجهد. حدّد Pillar (٢٠١٢م) الدرجات ابتداء من درجة واحدة إلى خمس درجات حسب المعايير المعيّنة كما في الجدول الآتي:-

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الدرجة	نوع المتحدّث	المعايير أو المواصفات
١	المتحدّث المتقطع (Intermittent Communicator)	التعبير عن الكلام بشكل متقطع.
٢	المتحدث المحدود (Limited Communicator)	له قدرة محدودة على فهم الرسائل التي يتلقاها أو على إنتاجها ممّا أدّى إلى عدم قدرته على تحقيق استمرارية العملية التواصلية.
٣	المتحدث المعتدل (Moderate Communicator)	له القدرة على تحقيق استمرارية العملية التواصليّة دون المعاناة من المشاكل الخطيرة إلا أنه قد يسيء الفهم ويرتكب عدّة الأخطاء ممّا أدّى إلى مواجهته بعض الصعوبات في العملية التواصلية.
٤	المتحدث المختصّ (Competent Communicator)	له القدرة على التغلب على المشكلات التي يعاني منها أثناء العملية التواصلية بشكل جيّد إلا أنه ما زال يسيء الفهم ويخطئ في بعض الأحيان.
٥	المتحدث الفعّال (Good Communicator)	له القدرة على التغلب على المشكلات التي يعاني منها أثناء العملية التواصلية بشكل جيّد كما أنّ له القدرة على التعبير عن آراءه بالكفاية والفعالية.

جدول رقم ٦ : معايير اختبار مستوى الكفاية الاتصالية حسب الإطار المقدّم من قبل بيلر Pillar (٢٠١٦م)

قد أجرت الباحثة الحوار باللغة العربية مع اثني عشر مشاركا من ضمن طلبة برنامج اللغة العربية والاتصالات في السنة الرابعة (انظر ملحق رقم ٤ و٥) للتعرف على مستوى كفايتهم الاتصالية. المشاركون الذين حصلوا على درجة ما بين ثلاث وخمس درجات، تمّ تصنيفهم في فئة ذات الكفاية الاتصالية العالية إذ أنهم بشكل عام لديهم القدرة على التعبير عن الكلام بالطلاقة والدقة إلّا أنّهم يرتكبون بعض الأخطاء التي لا تصل إلى درجة تعوق وصول الرسالة إلى المتلقّين بوضوح، بينما المشاركون الذين

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

نالوا درجتين ودرجة واحدة تمّ تصنيفهم في فئة ذات الكفاية الاتصاليّة المتدنّية إذ أنهم لا يتمكّنون من التعبير عن الكلام بالطلاقة والدقة وهم يرتكبون عددا كبيرا من الأخطاء ممّا يؤثر على درجة وضوح الرسالة.

ومن الحوار الذي أجرته الباحثة مع اثني عشر مشاركا، واحد منهم قد حصلوا على أربع درجات وأربعة منهم نالوا ثلاث درجات مما أدى إلى تصنيفهم في فئة ذات مستوى الكفاية الاتصالية العالية. بينما الباقون سبعة المشاركين قد حصلوا على درجتين مما يفضي إلى تصنيفهم في فئة ذات مستوى الكفاية الاتصالية المتدنّية. وبعد ذلك، اختارت الباحثة الاثنين من كل من الفئتين حسب تطوعهم للمشاركة في المناقشة الجماعية الشفهية والوقت المتوفر.

أداة جمع البيانات

تُعدّ الملاحظة من الأدوات الرئيسة لجمع البيانات الكيفية حيث إنّها تمدّ الباحثين من معلومات غنيّة ودقيقة ومفصّلة عن ظاهرة ما في وضعها الطبيعي. قد تمّ تصنيف الملاحظات وفق عدّة أبعاد. ومن حيث المباشرة، فهي تنقسم إلى قسمين أوّلهما ملاحظة مباشرة وثانيهما ملاحظة غير مباشرة (نبهان، ٢٠٠٩م : ص٩٧). وتمّ إجراء هذا البحث على الملاحظة المباشرة التي تتمثّل في الاتّصال المباشر بالأفراد المشاركين في هذا البحث. وهذا يختلف تماما عن الملاحظة غير المباشرة التي تتمثّل في اتّصال الباحثين بالسّجلّات أو التّقارير أو المذكّرات التي تمّ إعدادها مسبقا من قبل الآخرين.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الخطوات الإجرائيّة لجمع البيانات

بعد أن تمّ اختيار مشاركي الدّراسة والحصول على موافقتهم للمشاركة في هذه الدراسة، تمّ تحديد الموعد المتّفق عليه من قبل جميع المشاركين لإجراء المناقشة الشفهيّة باللّغة العربيّة جماعيًّا. وقامت الباحثة بالملاحظة المباشرة على هذه المناقشة التي تجري لمدّة خمسين دقيقة، وتدور حول الموضوعين اللذين يتم اختيارهما لتحقيق نوع من البساطة:

الموضوع الأول : مشكلة الانحلال الخلقي لدى الشباب (٤٠ دقيقة)
١. المهمة الفردية : في رأيك، ما دور.....في حل مشكلة الانحلال الخلقي لدى الشباب؟
المرشح A : الوالدين
المرشح B : المعلمين
المرشح C : المجتمع
المرشح D : وسائل الإعلام
٢. المهمة الجماعية : في رأيكم، من يؤدي أهم دور في حل مشكلة الانحلال الخلقي لدى الشباب؟
(أ) الوالدان
(ب) المعلمون
(ت) المجتمع
(ث) وسائل الإعلام
الموضوع الثاني : المناقشة الحرة (١٠ دقائق)
"تعلم اللغة العربية في الدول العربية أفضل من تعلمها في ماليزيا"

جدول رقم ٧ : موضوعات المناقشة الشفهية الجماعية

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وتشمل عملية هذه الملاحظة المباشرة على المناقشة الشفهيّة العربيّة الجماعيّة حسب الترتيب على ما يأتي:

١. اجتمع مشاركو الدّراسة في الموعد الذي تمّ الاتّفاق عليه.

٢. شرحت الباحثة الأهداف الرئيسة للدّراسة وأهمّيتها.

٣. قامت الباحثة بتوصيف المناقشة الشفهيّة من موضوعها ومدّتها وتسجيلها صوتيّا وفيديويّا.

٤. تأكيد طبيعة السّرّية التامّة التي تتواخاها هذه الدّراسة.

٥. جرت المناقشة الشفهيّة باللّغة العربيّة جماعيّا ولاحظتها الباحثة ملاحظة مباشرة.

٦. تمّ تسجيل البيانات من هذه المناقشة صوتيّا وفيديويّا لإتاحة الفرص للكشف عن الإستراتيجيّات التّواصليّة اللّفظيّة وغير اللّفظيّة.

٧. قامت الباحثة بتدوين المسجّلات وهو عملية تحويل تسجيلات أشرطة فيديو أو ملاحظات ميدانيّة إلى البيانات النّصّيّة أو المكتوبة. وذلك بعد الاستماع المتكرّر إلى ما سجّله المسّجل الصوتيّ.

تحليل البيانات

بعد القيام بتلك الإجراءات السّابقة، قامت الباحثة بإدخال تلك البيانات إلى البرنامج الحاسوبيّ لتحليل البيانات الكيفية ATLAS.ti٧ . بشكل مختصر، تمرّ عملية تحليل هذه البيانات الكيفية تحليلًا مواضيعيًّا بست خطوات (براون Braun وكلارك Clarke، ٢٠٠٦م) :

١. الإلمام بالبيانات (Familiarise with data)

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

٢. بناء الرموز الأوّليّة (Generating initial codes)

٣. التعرّف على المواضيع الملائمة للرّموز الموجودة (Searching for themes)

٤. إعادة النّظر إلى المواضيع والبيانات التي تمّ ترميزها من حيث تلائمهما وتناسبهما (Reviewing themes)

٥. تحديد المواضيع المناسبة وتسميتها (Defining and naming themes)

٦. إنتاج التّقرير بما في ذلك القيام بالتّحليل النّهائيّ وكتابة التقرير (Producing the report)

وبناءً على الخطوات الست السّابقة، تمرّ عملية تحليل البيانات الكيفية لهذه الدّراسة بعدّة إجراءات بدءًا من:

١. الإلمام بالنّصوص المدوّنة عن طريق القراءة المتكرّرة (repeated reading) والقراءة النّشيطة (active reading) لتسهيل عمليّة التعرّف على الإستراتيجيّات التّواصليّة المستخدمة لفظيّة كانت أو غير لفظيّة.

٢. ترميز البيانات (coding) ترميزاً مواضيعيًا اعتمادا على قائمة الإستراتيجيّات التّواصليّة التي تمّ تعديلها اعتمادا على تصنيفات دورنيي (١٩٩٥م) ومشروع كمبريدج (١٩٨٩م) كما في الجدول الآتي:

العدد	الإستراتيجيات التواصليّة	
الإستراتيجيات الإنجازية		
١	الترجمة الحرفية	الإستراتيجات بين اللغتين (Interlingual
٢	امتصاص الكلمات الأجنبية	

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

٣	تحويل اللغة	(Strategies
٤	تحليلية	الإستراتيجات داخل اللغة (Intralingual Strategies)
٥	كلية	
٦	الحركات الإيمائية	
٧	اختراع كلمة جديدة	
٨	استخدام المتشابهات الصرفيّة	
٩	وصف الشيء بالإشارة	
١٠	طلب المساعدة	
١١	استخدام الكلمات متعدّدة الأغراض	
إستراتيجيات كسب الوقت		
١٢	استخدام المالئات	
١٣	التكرارات	
الإستراتيجيات التجنبية		
١٤	التخلي عن الرسائل	التجنّب (Avoidance)
١٥	تفادي الحديث	

جدول رقم ٨ : قائمة الإستراتيجيات التواصليّة المعدّلة من تصنيفات دورنيي (١٩٩٥م) ومشروع نحميغن (١٩٨٩م)

٣. تحليل النّصّ المدوّن حسب الرّموز الموضوعة السّابقة.

٤. وضع جميع الرّموز في عائلتها حسب مواضيعها الثّلاثة الرئيسة للإستراتيجيّات التّواصليّة وهي إمّا أن تكون تحت الإستراتيجيّات الإنجازيّة أو إستراتيجيّات كسب الوقت أو الإستراتيجيّات التّجنّبيّة وتتمّ هذه العمليّة بمساعدة code family manager.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

٥. ملاحظة الرسوم البيانيّة المنتجة بمساعدة network view واحدة تلو الأخرى حسب الترتيب الآتي :

a. الرسم البيانيّ المشير إلى الإستراتيجيّات التّواصليّة المستخدمة من قبل متعلمي اللغة العربية بوصفها لغة ثانية من ذوي مستوى الكفاية الاتصالية العالية.

b. الرسم البيانيّ المشير إلى الإستراتيجيّات التّواصليّة المستخدمة من قبل متعلمي اللغة العربية بوصفها لغة ثانية من ذوي مستوى الكفاية الاتصالية المتدنّية.

c. الرسم البيانيّ المشير إلى الإستراتيجيّات التّواصليّة المشتركة لدى هؤلاء المتعلمين في كلا المستويين بملاحظة الرّبط بين الرموز والموضّح للفروق بينهم في استخدام الإستراتيجيّات التّواصليّة.

٦. استخراج تكرارات الإستراتيجيات التواصليّة المستخدمة من قبل متعلمي اللغة العربية بوصفها لغة ثانية من ذوي الكفاية الاتصالية العالية والمتدنّية كما هو المسجّل في نصّ المناقشة الشفهية الجماعية المدوّن في شكل الجداول.

٧. تحليل النّتائج وتفسيرها.

٨. استخراج النّتائج مرتّبةً على حسب أسئلة/أهداف البحث.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الاعتبارات الأخلاقية

قد اتبعت الباحثة الخطوات الآتية من أجل مراعاة أخلاقيّات إجراء هذه الدّراسة :

١. إعداد استمارة الموافقة (انظر ملحق رقم ٢) لتوزيعها إلى مشاركي الدّراسة وتشمل فيها المعلومات المهمّة عن طبيعة هذه الدّراسة وأهدافها، وتأكيد السرّية التامّة، ومشاركتهم في هذه الدّراسة على سبيل التّطوّع ولهم حرّيّة تامّة في الانسحاب عنها في أيّ وقت يريدونه.

٢. إجراء المناقشة الشفهيّة الجماعيّة بعد الحصول على موافقة مشاركي الدّراسة بعد قراءتهم هذه الاستمارة وتوقيعهم عليها.

٣. طلب مشاركي الدراسة تأكيد البيانات الّتي تمّ جمعها وتدوينها كنوع من أشكال " Member Checking" في استمارة خاصّة.

وهذه الخطوات اتّخذتها الباحثة في إجراء هذه الدّراسة الميدانيّة لتحقيق الاعتبارات الأخلاقيّة.

الصدق والثبات

من ضروريّات هذه الدّراسة كغيرها، التّأكّد من صدق الدّراسة وثباتها، بدءا من عمليّة جمع البيانات ممتدّا إلى تحليلها وتفسيرها. ذكر شنتون (٢٠٠٤م) عدّة إجراءات يمكن اتّخاذها في سبيل تأكيد أصالة الدّراسة الكيفية ومصداقيّتها منها تأكيد المشاركين (Member Checking). وفي تحقيق ذلك، لقد قامت الباحثة بمراجعة المشاركين في هذه الدّراسة للحصول على تأكيد المشاركين (Member Checking)، وذلك بعرض

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

البيانات التي تمّ جمعها من المناقشة الجماعيّة الشفهيّة المسجّلة صوتيّا وفيديويّا والتي تمّ تدوينها من كلمات وجمل ونبرات وتفسيرات وما شابه ذلك إلى هؤلاء المشاركين الأربعة للتّأكّد من أنّها قد دوّنت وفسّرت بصدق ودقّة. وبإمكانهم إبداء الملاحظات والتعليقات على ذلك في الاستمارة المعدّة (انظر ملحق رقم ٩).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA